لماذا نُحِبُّ هَذِهِ الأشْيَاء ؟

الشجرة

تأليف: محمد الدسوقى
رسوم: زكريا عبد العال

دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير

لماذا نُحِبُّ هَذِهِ الأشْيَاء ؟

الشجرة

تأليف
محمد الدسوقى
رسوم
زكريا عبد العال

دار الطلائع
للنشر والتوزيع والتصدير

الدسوقى ، محمد .
لماذا نحب هذه الأشياء ؟ / تأليف محمد الدسوقى ؛ رسوم زكريا عبدالعال
- ط١ - القاهرة : دار الطلائع للنشر والتوزيع، ٢٠٢١.
لماذا نحب هذه الأشياء ؟
١٦ ص ؛ ٢١ سم
١- قصص الأطفال
أ- العنوان ٨١٣,٠٢

رقم الإيداع : ١٥٢٥ / ٢٠٢١
الترقيم الدولي : 977-277-454-2
تصميم الغلاف : زكريا عبدالعال

دار الطلائع
للنشر والتوزيع والتصدير

٥٩ شارع عبد الحكيم الرفاعي -
خلف التوحيد والنور - مدينة نصر - القاهرة
تليفون: ٢٢٧٤٤٦٤٢ (٢٠٢+)
تو فاكس: ٢٣٨٩٦٦٤٩ (٢٠٢+)
E-mail : info@altalae.org
Web site: www.altalae.org

جميع الحقوق محفوظة
للناشر
يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي سابق من الناشر، وأية استفسارات تطلب على عنوان الناشر.
© 2021

ضَلَّ طِفْلٌ الطريقَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ !

وظَلَّ يَمْشِي وَحِيدًا لَا يَجِدُ طَعَامًا، ولَا شَرَابًا، وَلَا دَلِيلًا!

وبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ وَجَدَ شَجَرَةً كبيرةً عالِيَةً

ظِلُّهَا ظَلِيلٌ..

وثَمَرُهَا كَثِيرٌ ..

يُدَاعِبُ النَّسِيمُ أَغْصانَها..

وتُغَرِّدُ البَلابِلُ فوقَهَا ..

أَسْرَعَ إِلَى الشَّجَرَةِ ..
وأَحسَّ أَنَّهَا تُنادِيهِ وتَقُولُ لَهُ :
تَعَالَ إليَّ يا وَلَدِي ..
تَعَالَ إليَّ حَيْثُ الظّل..
تَعَالَ وانْعَمْ بالقُرْبِ مِنِّي ..
وعِنْدَمَا اقْتَرَبَ مِنْها .. سَعِدَتْ بِهِ.. وَرَقَصَتْ أغصانُها فَرَحًا بِقُدومِه..
وَعَزَفَتْ العَصافِيرُ مَقْطُوعَةً تَحِيَّةً له!

أَحسَّ بالسعادةِ.. واطمأنَّتْ نَفْسُه..
وهَدَأَ بَالُه.. ونَعِمَ بالْقُرْبِ مِنَ الشَّجَرَةِ !
فَرَاحَ يَتَسَلّقُ جِذْعَها، وَيَتأَرْجحُ بَيْنَ فُرُوعِهَا!
وَقدَّمَتْ لَهُ الشَّجرةُ ثمرةً من ثِمَارِ البُرْتَقَالِ..
فَتناوَلَها، وسَعِدَ بِضِيَافَتِها.. ونَعِمَ بِطَعْمِها اللَّذيذِ! وزَالَ عَطَشُه.. وكَأَنَّ شَيْئًا لَم يَكُنْ !

أَخَذَ يَلْعبُ حَوْلَ الشَّجرةِ.. ويَجْري هُنَا وهُنَاك ويَخْتَبِئُ.. وكأَنَّها تُلَاعِبُه!

وأخيرًا جَمَعَ بَعْضَ أَوْرَاقِهَا.. وصَنَع مِنْها تاجًا..

إِنَّهُ سَعِيدٌ بِهَذَا الجَوِّ الجَميلِ..

لقد لَعِبَ حَتَّى تَعِبَ..

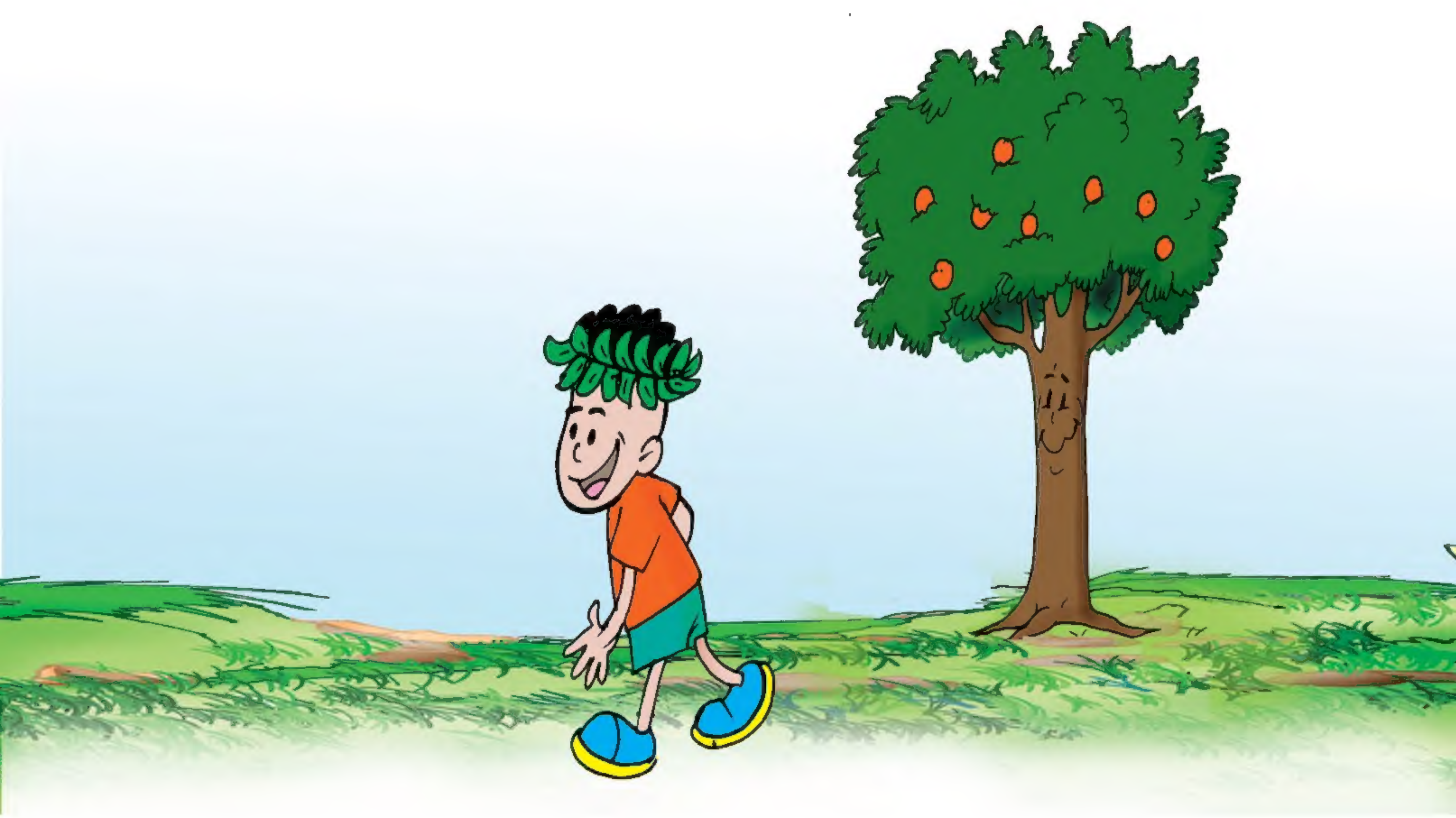

فقرر أن يعودَ إِلَى مَنْزِلِهِ بعد أن وَدَّعَ الشَّجرةَ ووعَدَهَا بأن يَعُودَ إليها ليَنْعَمَ بِالْقُرْبِ مِنْها وتَأْنَسَ بالْقُرْبِ مِنْه..

إنها شجرةٌ كَرِيمَةٌ .. لم تَبْخَلْ عَلَيْهِ بشيءٍ.. وَأَحْسَنَتْ لِقَاءَهُ.. وأَتَاحَتْ لَهُ فُرْصَةً جَمِيلَةً.. لَعِبَ فيها.. وسَعِدَ.. فَلَابُدّ أَن يَعُودَ إليها.. ويَفِيَ بالْوَعْدِ !

وَمَرَّتْ فَتْرةٌ طَوِيلَةٌ .. وتَذَكّر الوَلَدُ « شجرةَ البُرْتَقَالِ » ، فاشْتاقَ إليها، وحَنّ إلى لِقَائِها! فأسرعَ إليها.. وأحسّ أنها تُنَادِيهِ وتقول له :

تعالَ إليّ.. وتسَلّقْ جِذْعِي.. وتَأَرْجَحْ بين أَفْرُعِي.. وكُلْ من ثِمَارِي.. والْعَبْ تَحْتَ ظِلّي.. واسْعَدْ بِحَيَاتِك في القُرْبِ مِنّي !

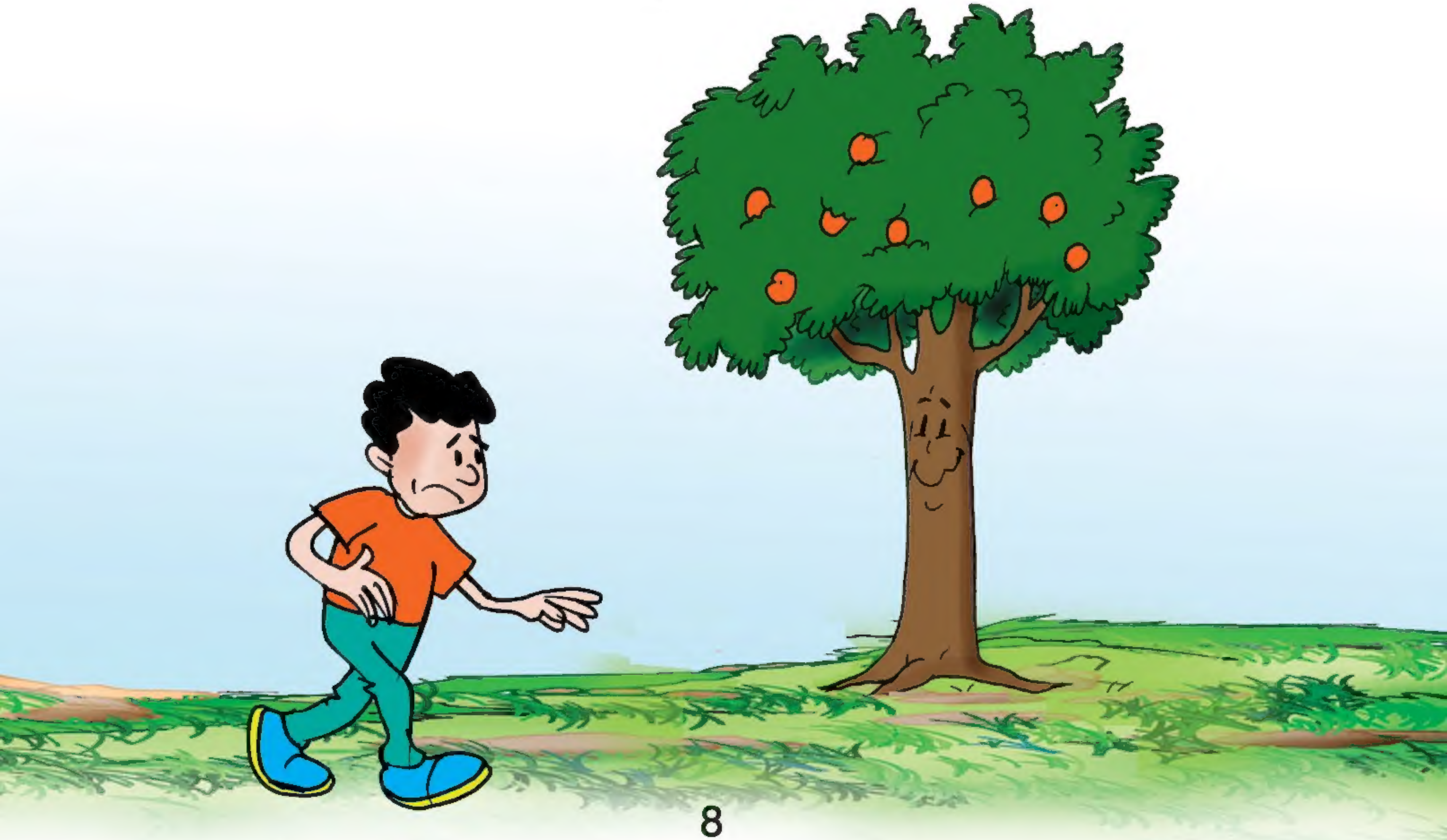

وفَكَّرَ الوَلَدُ قليلًا .. لقد كَبُرَ .. ولم يَعُدْ يُنَاسِبُه التَّسَلُّقُ واللَّعِبُ !
إنَّهُ يُريدُ أن يَشْتَرِيَ بعضَ الأَغْراضِ..
وَلكنَّه لا يَمْتَلِكُ نُقُودًا!!
فكيفَ الحصولُ على النُّقُودِ ؟!

عَرِفَتْ الشجرةُ ما يُفكِّرُ فيه .. وما يَشْغَلُ بالَه.. لكنها تُحِبّه.. ولا تَبْخلُ عليه بشيءٍ.. فماذا تفعل وليس في يدها – هِيَ الأُخْرَى – نُقُودٌ؟!

فكَّرَتْ وقَالَتْ : يا عَزِيزي.. لَنْ أَرُدَّ لَكَ طَلَبًا.. خُذْ مِنْ ثَمري..

وهو أَغْلى ما عِنْدِي.. وبِعْهُ في المدينَةِ.. وعندئذٍ سَوْفَ يُصْبِحُ لَدَيْكَ ما تَطْلُبُ مِنْ نُقودٍ، تَستَطِيعُ أن تَشْتَرِيَ بها ما تحْتاجُ، فَتَسْعَد، وتَنْعَم بِحَياتِك!

لكن على شَرْطٍ أن تَزْرَعَ شجرةً بدلًا من كل ثَمرةٍ تأْخُذُها!

فَرِحَ الْوَلَدُ بهذا المَوْقِفِ النَّبيلِ مِنَ الشَّجَرَةِ.

وراح يتسلقُ جِذْعَها.. ويَجْمَعُ ثِمارَها..

وحَمَلَها في سَلَّةٍ.. وباعَها في السُّوقِ..

وحَصلَ على النُّقُودِ،

وأخَذَ يَشْتَري ما يُريد!

وغاب الوَلَدُ كثيرًا عن الشجرةِ التي يُحِبُّها وتُحِبُّه!

حَزِنَتِ الشجرةُ لِبُعْدِهِ عَنها، وفراقِه لَها مُدَّةً طَويلةً!

لكنه وفَى بِوَعْدِه لها وزَرَعَ شُجَيرَاتٍ بالقربُ منها !

لقد صَادَفَتْه «مُشْكِلَةٌ جَدِيدَةٌ» فَتَذكَّرَ على الفَوْرِ شجرةَ البرتقالِ.. وراحَ يَسْعَى إليها لَعَلّها تحلُّ مُشْكِلَته!

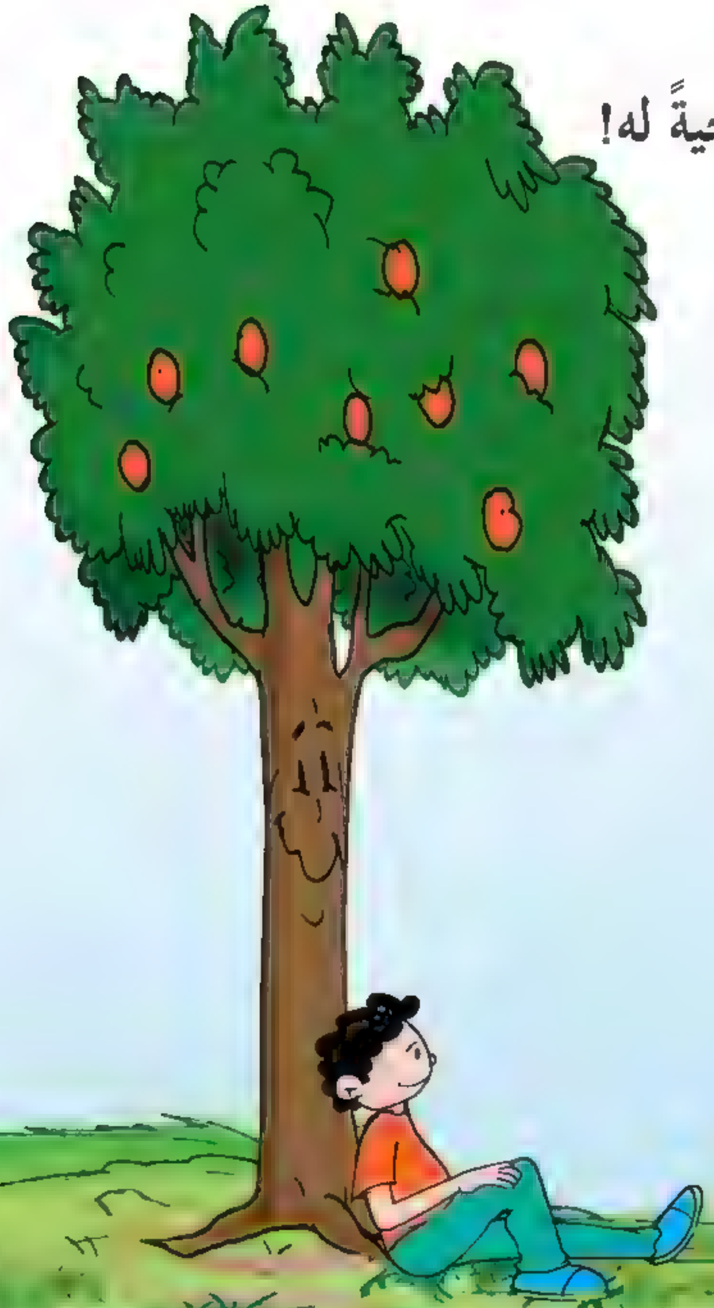

وعندمَا رَأَتْه الشَّجَرةُ فَرِحَتْ به.. ورَقَصَتْ أغْصانُها تحيةً له!

وكأنها تقولُ له:

أَقْبِلْ يَا وَلَدِي!

وتَسَلّقْ جِذْعِي!

وتَأَرْجَحْ بَيْنَ أفْرُعِي!

وعِشْ سَعِيدًا بِجَانِبي!

اعْتَذَرَ الوَلَدُ لَهَا.. إِنَّهُ مَشْغُولٌ .. ولا وَقْتَ لَدَيْه للتَّسَلُّقِ! إنه يُريدُ مَسْكَنًا يُؤْويه بعد أَنْ ضَاقَ به مَسْكَنُ أُمِّهِ وَأَبيه! فهل تستطيعُ الشجرةُ أن تُوَفِّرَ له مَسْكَنًا؟!

قَالتِ الشَّجَرةُ :ليسَ عِنْدِي مَسْكَنٌ .. فالصحراءُ هِيَ مَسْكَنِي!

ولكنّي لَا أَمْلِكُ غيرَ أفْرُعي !
ويُسعِدُني أن تَقْطَعَ منها وتُقيمَ لَكَ
« كُوخًا » بِجَانِبِي حتى أراكَ وأَنْعَمَ بلُقْيَاك!
لكن على شَرْطِ أن تزرع بدلًا من
كُلِّ فَرْعٍ تحصلُ عليه شجرةً صغيرةً!

قامَ الْوَلَدُ بتَقْطِيع فُروعِ الشَّجَرةِ ليُقيمَ لَهُ مَسْكَنًا! وغَرسَ مجموعة من الأَشجار وفاءً بوَعْدِه!

ولكنه أقامَ مَسْكَنَهُ بَعِيدًا عنها..

ومع ذلك كانت الشجرةُ فِي قِمّةِ السَّعَادَةِ،

لأنها حَقَّقَتْ لَهُ مَا أَرَادَهُ!

وغابَ الوَلَدُ عَنْها!

لكنّها كانَتْ تعيشُ عَلَى الأَمَلِ !

أملِ اللِّقَاءِ.. وطَالتْ غَيْبَتُه..

وظَلّت تَنْتَظِرُ.. وتَنْتَظِرُ حَتَّى كَانَ اللِّقَاءُ ؛ فلما رَأَتْه اهتَزّت من شِدَّةِ الشَّوْقِ إليه فَعَرِفَتْ ما يُرِيدُ!

لقد أَصْبَح كبيرًا لا يَسْتَطِيعُ اللّعبَ.. ولا يَقْوَى على التَّسَلُّقِ والجَرْيِ!

إنَّه يُرِيد « قَارِبًا » يَعْبُرُ به النهْرَ إلى الجانِبِ الآخَرِ.

فكيف الحصولُ عَليه؟

فكَّرَتْ الشجرةُ ..

إنه سَيَرْحَلُ.. وسَيَتْرُكُهَا وحْدَهَا!

ولكنها ظَلَّتْ - كَمَا هِيَ - مِعْطَاءَةً.. لا تَبْخَلُ بأعزِّ مَا تَمْلِك! وعنْدَئِذٍ قَالَتْ لَهُ:

اقْطَعْ من « جِذْعِي » واصْنَعْ « قارِبًا » حتى تُبْحِرَ بعيدًا بعيدًا، وسَوْفَ أكونُ سَعيدةً، ما دُمتَ سعيدًا!! لكن على شَرْطِ أن تزرع شَجَرةً بدلًا من جِذْعِي!
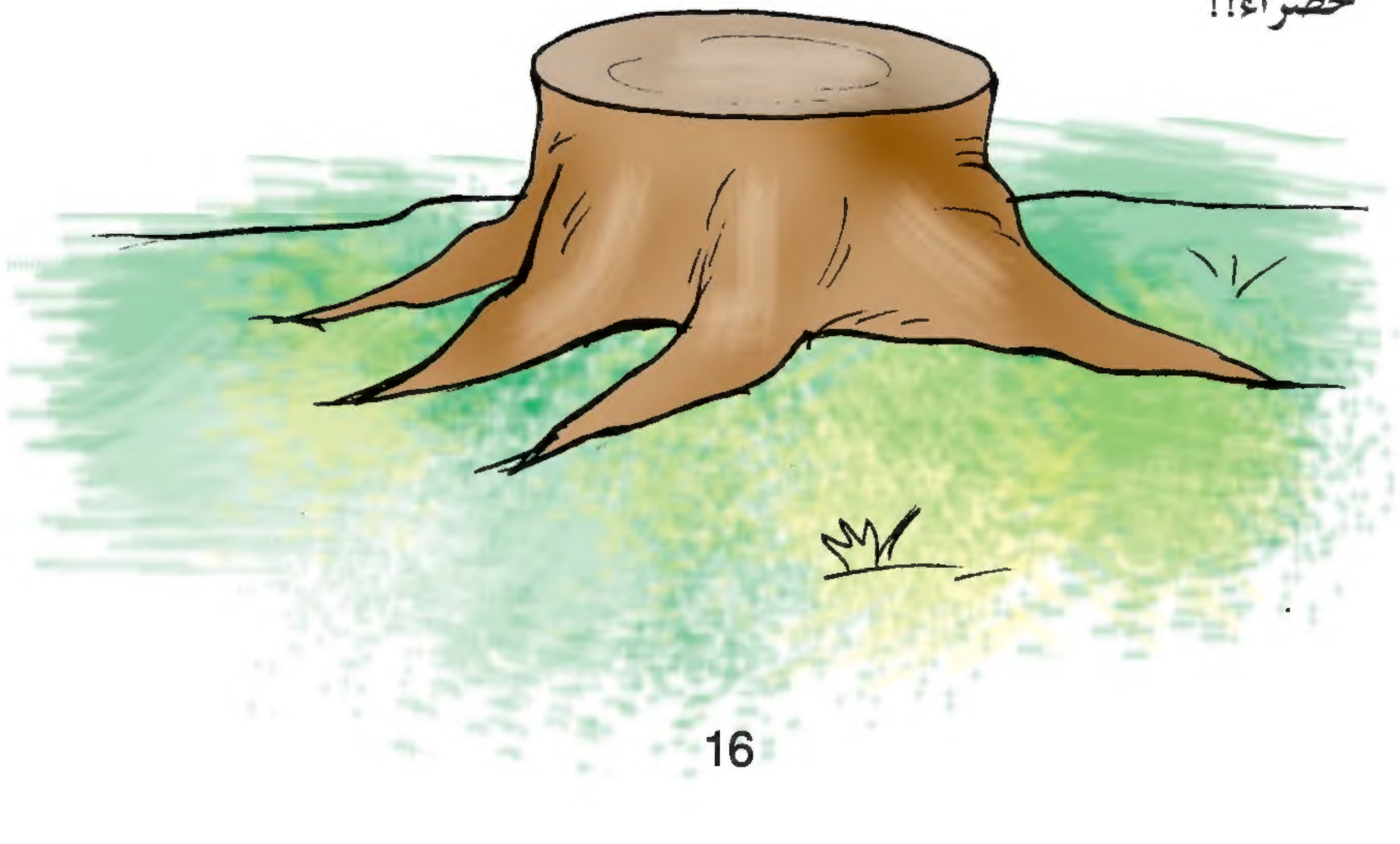
قال الرجل : يا لك من شَجَرةٍ كريمةٍ !
لم تَبْخَلِي بِحَيَاتِك في سبيل مَنْ تُحِبِّين!
ولقد عَرَفْتُك تُضَحّينَ بِنَفْسِكِ مِنْ أَجْلِ غيركَ!
وقَامَ بِقَطْعِ جِذْعِ الشَّجَرةِ.. وصَنَعَ لِنَفْسِهِ قَارِبًا، وأَبْحَرَ بالقارِبِ بَعيدًا بعيدًا!!
ضحَّت الشَّجرةُ بِنَفْسِهَا وكانَتْ راضِيَةً .. فقد كانت شَجَرةً واحِدَةً ، إلَّا أَنَّها قَبْلَ أَنْ تَرْحَلَ رَأَتْ مِئاتِ الأَشْجارِ حَوْلَها.. وَتَحَوَّلَتْ الصَّحراءُ إلى واحَةٍ خَضْراء!!